شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطُبُ عليه سودة، فقال: كفء كريم، فماذا تقولُ صاحبتك؟ قالت: تحبُّ ذلك، قال: اذهبِي لي، فجاءه رسول الله ﷺ فزَوَّجها إياه، فجاء أخوها عبد بن زَمْعة من الحجِّ فجعل يحثي في رأسه التراب، فقال بعد أن أسلم: لعمري إني لسفيه يومَ أحثي في رأسي التراب أن تزوَّج رسول الله ﷺ سودة ابنة زمعة!!

قالت عائشة: فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج بالسُّنْح[١]، قالت: فجاء رسول الله ﷺ فدخلَ بيتنا، فجاءت بي أمي وأنا في أُرْجُوحَة[٢] تُرَجِّحُ بي بين عَذْقَيْنِ[٣]، فأنزلتني من الأُرْجُوحَةِ ولي جُميمة[٤] ففرقتها، ومسحت وجهي بشيء من ماء، ثم أقبلت تقودني حتى وقفت عند الباب وإني لأَنْهَجُ[٥] حتى سكنَ من نفسي، ثم دخلتْ بي فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ على سرير في بيتنا وعنده رجالٌ ونساء من الأنصار، فاحتبستني في حجرة ثم قالت: هؤلاء أهلُك فبارك الله لك فيهم وبارَكَ لهم فيك، فوثبَ الرجال والنساء فخرجوا، وبنى[٦] بي رسول الله ﷺ في بيتنا، ما نُحرت عليَّ جزور ولا ذُبحت عليَّ شاة؛ حتى أرسل إلينا سَعْدُ بن عُبادة رضي الله عنه بجفنة كان يرسلُ بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه، وأنا يومئذٍ ابنة سَبْعِ[٧] سنين. قال الهيثمي (٩/ ٢٢٧): رواه أحمد، بعضُه صرَّح فيه بالاتصال عن عائشة، وأكثره مرسل، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثّقه غير واحد، وبقية رجاله رجال الصحيح وفي الصحيح طرف منه. انتهى.

تكاحُه ﷺ بحفصة بنت عمر رضي الله عنهما

أخرج البخاري والنَّسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنّ عمر رضي الله عنه حين تأيَّمَتْ[٨] حفصةُ من خُنَيْس بن حُذافة السَّهميّ ـ وكان شهد بدراً وتوفي بالمدينة ـ لقي عثمان رضي الله عنه فقال: إنْ شِئْتَ أنكَحْتُكَ حفصة، قال: سأنظرْ في أمري، فلبث ليالي فقال:

---

(١) «السنح»: بضم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل بني الحارث بن الخزرج.

(٢) «الأرجوحة»: حبل يشد طرفاه في موضع عال ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه.

(٣) «العذق»: بالفتح: النخلة.

(٤) «جميمة»: تصغير الجمة والجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين.

(٥) «أنهج»: من النهج: وهو الربو وتواتر النفس من شدة الحركة أو فعل متعب.

(٦) «بنى»: البناء والابتناء: الدخول بالزوجة. والأصل فيه: أنّ الرجل كان إذا تزوج امرأة بنى عليها قبة ليدخل بها فيها. فيقال بنى الرجل على أهله. «النهاية» (١/ ١٥٨).

(٧) كذا في الأصل، وفيما نقل الحافظ في «الفتح» (٧/ ١٥٩) عن أحمد: وأنا يومئذٍ بنت تسع سنين، وهو الصواب كما في روايات عديدة من «البخاري» وغيره.

(٨) «تأيمت»: المرأة وآمت إذا أقامت لا تتزوج. «النهاية» (١/ ٨٥)

قد بدا لي أن لا أتزوّج، قال عمر: فقلت لأبي بكر رضي الله عنه: إن شئت أنكحتك حفصة، فصمت، فكنت عليه أوجد مني على عثمان، فلبث ليالي، ثم خطبها النبي ﷺ فأنكحتُها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلّك وَجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئاً، قلتُ: نعم، قال: إنه لم يمنعني أن أرجع إليك إلاّ أني علمتُ أن النبي ﷺ ذكرَها، فلم أكن لأفشي سِرّهُ، ولو تركها لقبلتها. كذا في جمع الفوائد (١/ ٢١٤).

وأخرجه أيضاً أحمد والبيهقي وأبو يَعْلى وابن حبّان وزاد: قال عمر: فشكوتُ عثمان إلى رسول الله ﷺ، فقالَ رسول الله ﷺ: «تُزَوَّجُ حَفْصَةُ خَيراً من عُثمان، ويتزوّج عثمانُ خَيراً مِن حَفْصَةَ»، فزوّجه النبي ﷺ ابنته. كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٢٠).

نكاحُه ﷺ بأمّ سَلَمة بنت أبي أمية رضي الله عنها

أخرج النَّسائيّ بسند صحيح عن أمّ سلمة قالت: لما انقضت عِدّة أمّ سلمة خطبها أبو بكر رضي الله عنه فلم تَتزوّجهُ، فبعث النبي ﷺ يخطبُها عليه، فقالت: أخبر رسول الله ﷺ أني امرأة غَيْرَى[1]، وأني امرأة مُصْبِيةٌ[2]، وليس أحدٌ من أولياءي شاهداً، فقال: «قُل لها أما قولُكِ: غَيْرَى فَسأدْعُو اللّه فَتَذْهَبُ غَيرتُك، وأما قولُك: «إني امرأةٌ مُصْبِيةٌ، فَستُكْفَيْن صِبيانَك، وأما قولُكِ: ليسَ أحَدٌ مِن أولياءي شاهداً فليسَ أحدٌ من أوليائك شاهد أو غائب يكره ذلك»، فقالت لابنها عمر رضي الله عنه: قُمْ فَزوّج رسول الله ﷺ، فزوّجهُ. كذا في الإصابة (٤/ ٤٥٩) وجمع الفوائد (١/ ٢١٤).

وعند ابن عساكر عن أمّ سَلَمة: أنها لمّا قدمت المدينة أخبرتهم أنها ابنة أبي أمية بن المغيرة، فكَذّبُوها، حتى أنشأ أناسٌ منهم الحجّ، فقالوا: تكتبي إلى أهلك، فكتبت معهم فرجعوا إلى المدينة يُصَدّقُونها، فازدادت عليهم كرامةً. قالت: فلمّا وضعتُ زينب[3] جاءني النبيُّ ﷺ فخطبني، فقلتُ: مثلي تُنكحُ؟ أما أنا فلا ولد فيّ، وأنا غيورٌ ذاتُ عيالٍ، قال: «أنا أكْبَرُ منك، وأمّا الغَيرةُ فَيذْهِبُها اللّهُ، وأمّا العِيالُ فإلى اللّه وإلى رَسُوله»، فتزوّجها رسول الله ﷺ فجعلَ يأتيها فيقول: أينَ زُنابُ؟» حتى جاء عمّار فاختلجها[4]، فقال: هذه تمنع رسول

(١) «غيرى»: أي غيور.

(٢) «مصبية»: أي ذات صبيان «النهاية» (٣/ ١١).

(٣) كانت أمّ سلمة تحت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي فولدت له: سلمة وعمر ودُرّة وزينب (وهذه الأخيرة وضعتها بعد موت أبي سلمة). وكانت من المهاجرات إلى الحبشة وإلى المدينة «أسد الغابة» (٧/ ٣٤١).

(٤) «اختلجها»: اقتطعها واجتذبها «النهاية» (٢/ ٥٩).